ولكننى مع ذلك أعود فأقول إن يحيى حقى قد قصر نقده عامدًا متعمدًا على علم الأسلوب الجمالى فى اللغة ، ولن يشفع له فى ذلك ادعاؤه أنه لم يدرس فى كلية آداب أو لم يتتبع تاريخ المذاهب فى الأدب والنقد ، فقراءاته فى كل ذلك تفوق بكثير قراءات كثير من دكاترة الجامعات ، ولكن الطبع غلاب ، وربما كان فى أناقة يحيى حقى كإنسان وكاتب التفسير الصحيح لقصر اهتمامه على النواحى الجمالية ، وهو اتجاه رأيته يسلمه إلى بعض الأخطاء ، أو إلى إغفال عدد من الحقائق الفنية والإنسانية الهامة . فولوعه بتفاصيل التعبيرات الشعرية الجميلة عند شوقى مثلا نراه يصرفه عن النظر فى النواحى الدرامية ، عند نقده لمسرحية «مصرع كليوباترا» سنة ١٩٣٠ ، بل نراه يوقعه فى خطأ لا شك فيه عندما يزعم أن شوقى قد حقق فى هذه المسرحية هدفه فى الإشادة بالقومية المصرية فيقول : «ولست أعرف غير هذه القصة كتابا أو قصيدًا أو نشيدًا وطنيًا يسمو بالقومية المصرية ويزيل الشكوك التى تساور النفوس الضعيفة نحوها فتبعثها من جديد نفوسا مصرية تدين بحب مصر» فهذا رأى لا يمكن أن يستقر عليه ناقد نظر إلى المسرحية ككل وحلل فى نفسه الأثر العام الذى أحدثته فيها وهو أثر لا يوحى لنا من قريب أو من بعيد بأنه قد نجح فى أن يحملنا على العطف والتعاطف مع كليوباترا كملكة مصرية . وأكبر الظن أنه لو عمد يحيى حقى إلى تحليل شخصية كليوباترا فى هذه المسرحية بدلا من أن يقف عند شخصيات ثانوية كشخصية المضحك أنشو والكاهن أنوبيس لانتهى إلى نفس الرأى الذى نقول به ، ولكن ما حيلتنا مع يحيى حقى الذواقة الذى يحرص على التوقف عند الجزئيات «ومصمصتها» بدلا من الإحاطة بالكليات